والعلم بعدم وجود امة على هذا الوصف كالعلم بعدم وجود امة بلا ولادة ولا اغتذا
وامة لا يتكلمون ولا يتحركون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف فكيف
والانسان هو حي ناطق ونطقه هو اظهر صفاته اللازمة له كما قال تعالى فورب السماء و
الارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون والنطق اما اخبار واما انشا والاخبار اصل في القول
بوجود امة لا تقر بشيء من المخبرات الا ان تحس المخبر بعينه ينافي ذلك واذا كان كذلك
فاولئك المتكلمون من المشركين والسمنية الذين ناظروا الجهم قد غالطوه ولبسوا عليه في
الجدال حيث اوهموه ان ما لا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به وكان الاصل ان ما لا
يتصور الاحساس به لا يقر به فكان حقه ان يستفسرهم عن قولهم ما لا يحسه الانسان لا
يقر به هل المراد به هذا او هذا فان ارادوا اولئك المعنى الاول الظاهر بيان فساد قولهم
بوجهم كغيرهم وكان اهل بلدتهم وجميع بني ادم يرد عليهم ذلك وان ارادوا المعنى الثاني
وهو ان ما لا يمكن الاحساس به لا يقر به فهذا لا يضر تسليمه لهم بل يسلم لهم فيقال لهم فان
الله تعالى يمكن رويته وسمع كلامه بل قد سمع بعض البشر كلامه وهو موسى عليه السلام
وسوف يراه عباده في الاخرة وليس من شرط كون الشي موجودا ان يحس به كل احد في كل وقت
او ان يمكن احساس كل احد به في كل وقت فان اكثر الموجودات على خلاف ذلك بل متى
كان الاحساس به ممكنا ولو لبعض الناس في بعض الاوقات صح القول بانه يمكن الاحساس
به وقد قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء وهذا هو الاصل الذي ضل به جهم وشيعته حيث زعموا ان الله لا يمكن ان
يرى ولا يحس به بشيء من الحواس كما اجاب امامهم الاول للسمنية بامكان وجود موجود
لا يمكن احساسه ولهذا كان اهل الاثبات قاطبة متكلمهم وغير متكلمهم على نقض هذا
الاصل الذي بناه الجهمية واثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من ان الله يرى ويسمع كلامه
وغير ذلك واثبتوا ايضا بالمقاييس العقلية ان الروية يجوز تعلقها بكل موجود وصحح
احساس كل موجود فما لا يمكن احساسه يكون معدوما ومنهم من يطرد ذلك في
اللمس ومنهم من يطرده في ساير الحواس كما فعل طايفة من متكلمي الصفاتية الاشعرية و
غيرهم والمقصود هنا ان اولئك المشركين المناظرين قالوا كلاما مجملا فجعلوا الخاص عاما

والمعين مطلقا حيث قالوا انك لم تحسه وما لم تحسه انت لا يكون موجودا والمقدمة الثانية
باطلة لكن موهوها بالمعنى الصحيح وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجودا فناظرهم
المناظر من الصابئة والمتفلسفة كجهم واصحابه في هذه المقدمة حتى انكروا الحق الذي
عليه اولئك الذين موهوه بالباطل وزعم هؤلاء انه قد يكون موجودا ما لا يمكن احساسه
بحال في وقت من الاوقات لشيء من الموجودات وزعموا ان الروح كذلك ثم اخذوا هذه
المقدمة الباطلة التي نازعوا فيها اولئك المشركين فنازعوا فيها اخوانهم المومنين فصاروا
مجادلين للمومنين بمثل ما جادلوا به المشركين كمن قاتل المومنين كما قاتل المشركين زعما منه
انه ان لم يقاتل ذلك القتال استولى عليه المشركون كما زعم هؤلاء انهم ان لم يناظروا المشركين
هذه المناظرة استعلى عليهم المشركون وانقطعت حجة المومنين في هذه المناظرة وصاروا
عاجزين في النظر والمناظرة اذ لم يجد وابن عمهم طريقا الا هذه الطريق المبتدعة التي احدثوها
المشتملة على حق وباطل المتضمنة لجدال المشركين والمومنين كما ان اولئك المقاتلين لم
يجد وابن عمهم قتالا الا هذا القتال المبتدع المشتمل على قتال المشركين والمومنين و لفظ
الاحساس عامة ما يستعمل في الروية والمشاهدة الظاهرة او الباطنة كما قال تعالى و
كم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقال تعالى فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصاري الى الله ومعلوم ان الخلق كلهم ولدوا على الفطرة ومن المعلوم بالفطرة
ان ما لا يمكن احساسه لا باطنا ولا ظاهرا لا وجود له والعقل هو ضبط القدر المشترك
الكلي الذي بين افراد الموجودات التي احسها والكلي لا وجود له كليا الا في الاذهان لا في الاعيان
فهذه المقدمة الفطرية هي التي عليها اهل الايمان ومن كان باقيا على الفطرة فيها من المشركين و
اليهود والنصارى والصابئين وغيرهم كما ان اهل الفطر كلها متفقون على الاقرار بالصانع
وانه فوق العالم وانهم حين دعائه يتوجهون الى فوق بقلوبهم وعيونهم وايديهم ولما كان
اصل قول جهم هو قول المبدلين من الصابئة وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الائمة
يقولون ان قولهم شر من قول اليهود والنصارى وان كانوا خيرا من المشركين كالذين ناظرهم
جهم ونحوهم ممن يبطل وجود الصانع او يوجب عبادة الدمعه فان هؤلاء الصابئة
ليسوا كذلك لكنهم وان لم يوجبوا الشرك فقد لا يحرمونه بل يسوغون التوحيد والاشراك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1